وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

# محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤ – ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

## المحاضرة الحادية والاربعون

## الاوضاع السياسية في العراق

### ١٤ تموز ١٩٥٨ – ٨ شباط ١٩٦٣[١]

### ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ وقيام النظام الجمهوري في العراق

### أولاً: تأسيس تنظيم الضباط الأحرار

عند دراسة حركة الضباط الأحرار داخل الجيش العراقي لا يمكن فصلها عن الواقع السياسي العراقي، وتأثرها بالمشكلات والأوضاع السيئة التي كان يعاني منها الشعب العراقي لأن أفراد الجيش هم من أبناء هذا الشعب ومن فئاته المختلفة،لذا فانهم يحسون بهذه المشكلات والأوضاع المتردية بكل تفاصيلها،من هنا شعر الضباط في الجيش بمسؤوليتهم

(١). للمزيد عن أوضاع العراق السياسية في مدة حكم عبدالكريم قاسم،ينظر:عبد الفتاح علي البوتاني، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية بين ١٤ تموز ١٩٥٨–٨ شباط ١٩٦٣، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب ،جامعة الموصل، ١٩٩٥؛ علي حمزة سلمان الحسناوي،النظام السياسي في العراق ١٩٥٨–١٩٦٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الآداب/جامعة الكوفة، ١٩٩٨؛ محمد كاظم علي،العراق في عهد عبد الكريم قاسم دراسة في القوى السياسية والصراع الإيديولوجي ١٩٥٨–١٩٦٣،مطبعة الخلود، (بغداد،١٩٨٩).

تجاه وطنهم وشعبهم وضرورة تنظيم أنفسهم للعمل على التخلص من الفئة الحاكمة التي طالما أرهقت كاهل الشعب بمتطلباتها ورفاهيتها على حساب آلامه وأحزانه[٢].

وقد بدأت عوامل عديدة تؤدي دورها في جر الجيش إلى معترك الحياة السياسية منها الحرب العراقية – البريطانية عام ١٩٤١ وإعدام ضباط حركة مايس عام ١٩٤١،كما أن هزيمة العرب في حرب عام ١٩٤٨ اسهمت في تصعيد المد الوطني بين صفوف الضباط في الجيش العراقي،ثم جاءت ثورة(٢٣ تموز ١٩٥٢)في مصر بقيادة تنظيم الضباط الأحرار المصري لتكون الحافز الكبير الذي اسهم في رفع الخوف والتردد من نفوس الضباط العراقيين، ثم كانت انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ التي أكدت ضرورة إيجاد الحكم الصالح الذي يحقق مطالب الشعب العراقي بالحرية والحياة الحرة الكريمة والتخلص من النظام الملكي الضعيف أمام المصالح الاستعمارية الأجنبية[٣].

لقد أدت عوامل ودوافع عديدة دورها في جعل بعض الضباط يفكرون في تأسيس تنظيم عسكري لإسقاط النظام الملكي وأهمها[٤]:

١. طموح هؤلاء الضباط إلى الإصلاح والنهوض بالبلاد وتخليصها من أوضاعها المتردية وتحقيق إصلاح سياسي واقتصادي واجتماعي وللوصول إلى هذه الأفكار يجب الوصول إلى الحكم ولا يكون ذلك إلا بالثورة المسلحة،كما أن استخدام السلطات الحاكمة للجيش قوة مساندة للشرطة لقمع الانتفاضات الوطنية أدى إلى سخط أفراد الجيش، ويقينهم أن الأحزاب والعمال والفلاحين والطلاب لا يستطيعون التخلص من هذا الحكم بالطرق السلمية، إلا أن انتفاضات العمال والفلاحين والطلاب هي التي مهدت الطريق لعمل الضباط الأحرار وسهلت عمل الجيش للثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨،وهذا واضح في البيان الأول للثورة.

---

**(٢).عدنان عزيز،تنظيم الضباط الأحرار،مقالة منشورة على موقع جريدة المدى:**

**http://www.almadasupplements.com**

**(٣). المصدر نفسه.**

**(٤).جاسم كاظم العزاوي،ثورة ١٤ تموز اسرارها،احداثها،رجالها حتى نهاية عبدالكريم قاسم،شركة المعرفة للنشر والتوزيع،(بغداد، ١٩٩٠)،ص ص،٣٢-٤٦؛عبدالجبار عبد مصطفى،المصدر السابق،ص ص، ٢٦١-٢٧٠.**

٢. موقف الحكومة العراقية من حرب فلسطين والتوقف المستغرب لعمليات القوات العراقية في فترة حرجة من فترات الحرب أثر بشكل كبير في معنويات الضباط العراقيين، وكشف لهم تراخي العائلة الهاشمية ازاء القضية العربية.

٣. تشبع أكثر الضباط العراقيين بالروح الوطنية ورغبتهم في تحقيق الاستقلال وسخطهم من موقف الحكومة العراقية من العدوان الثلاثي على مصر في أزمة السويس عام ١٩٥٦ ، أذ رأوا فيه مساساً لكرامتهم، كما أن معارضة الضباط لحلف بغداد عام ١٩٥٥ الذي حول العراق إلى قاعدة جوية بريطانية،وكبل العراق بالقيود الاستعمارية يمكن أن تضاف دافعاً قوياً لقيام الضباط بثورتهم، لأن هذا الحلف أقام ارتباطاً وثيقاً للعراق بسياسات الغرب عازلاً إياه بشكل متعمد عن بقية العالم العربي، ثم جاء الاتحاد مع الأردن في عام ١٩٥٨، الرد الهاشمي على تأسيس الجمهورية العربية المتحدة بين سوريا ومصر فلم يزد ذلك إلا من حدة الاستياء بسبب الأعباء المالية المترتبة على العراق لدعم الجيش الأردني لا لشيء إلا لمصلحة الأسرة الحاكمة[٥].

هذه العوامل وغيرها من عوامل وأسباب كثيرة أسهمت في دفع الضباط إلى تنظيم أنفسهم وبناء قاعدة تنظيمية لعملهم لذا بدأت تظهر اجتماعات بين الضباط ثنائية وثلاثية وغيرها مما شكل خلايا تنظيمية داخل الجيش تعقد اجتماعات منتظمة لدراسة إمكانية القيام بالثورة،أن جماعة رفعت الحاج سري[٦] أثبتت وجودها في أيلول ١٩٥٢، وكانت أكثر الجماعات تنظيماً وسعةً في اتصالاتها مع الضباط الشباب في الجيش، وكان هدف هذه

---

**(٥).وزارة الثقافة والاعلام،الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨،دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٧)،ص ص،٢٠-٥٩؛جاسم كاظم العزاوي،المصدر السابق،ص ص،٤٣-٨٩.**

**(٦). رفعت الحاج سري: ولد في محلة الطوب في بغداد عام ١٩١٧،من أسرة عربية تنتمي لعشيرة الجبور،كان خاله جميل المدفعي أحد رؤساء الوزارات وشخصيات العهد الملكي،تخرج في المدرسة العسكرية عام ١٩٣٩ ومن مدرسة الهندسة العسكرية عام ١٩٤٠،اشترك في حركة آيار عام ١٩٤١ وفي حرب فلسطين عام ١٩٤٨،من مؤسسي حركة الضباط الأحرار،عين بعد ثورة ١٤تموز مديراً للاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع،كان على علم بحركة الشواف لكنه لم يشترك عملياً فيها فقد بقي في مكتبه صبيحة إعلان الحركة.وللمزيد من التفصيلات عن نشاطه العسكري والسياسي، ينظر: عماد نعمة العبادي، رفعت الحاج سري ونشاطه العسكري والسياسي في العراق ١٩٤٨-١٩٥٩،الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٢)، ص ص،١٣-٢٧٩.**

الخلايا هو قلب نظام الحكم الملكي في العراق وإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد[٧].

وكانت هذه الخلية تعمل على التشديد في اختيار الضباط للعمل حيث يتم ترشيح عدد من الضباط من مختلف الرتب والصنوف ممن تتوفر فيهم الكفاءة والإخلاص وتتم مفاتحتهم بحذر شديد،وكان نظام العمل على أساس الخلايا ولم تكن للتنظيم هيأة أو خلية عليا تسيطر على إدارته وكان هدف التنظيم ضم أكبر عدد من الضباط إليه ولاسيّما قادة الفرق والوحدات الفعالة الضاربة،ولم توضع قواعد عامة لانتماء الضباط وإن كانت هناك أهداف وطنية عامة يشترك فيها الضباط [٨].

في حزيران ١٩٥٦ بدأ الضباط يجمعون صفوفهم ويعدون العدة لنشاطهم الثوري، وانتظم بعضهم في وحدات صغيرة وكانت كل جماعة تلتف حول أحد الضباط الشباب، وأهم هذه الوحدات كانت الوحدة التي أصبحت فيما بعد نواة المنظمة المركزية التي كانت تعرف بمنظمة بغداد بقيادة محيي الدين عبد الحميد والتي كان رجب عبد المجيد يدير اجتماعاتها وينظم نشاطها فضلاً عن توليه أمانة سرها،وتأسست منظمة أخرى بقيادة عبد الكريم قاسم في المنصور( إحدى ضواحي بغداد )، والتي اندمجت مع منظمة بغداد،وانتشرت الخلايا والتنظيمات في أنحاء مختلفة من البلاد[٩].

وفي كانون الأول ١٩٥٦ عقد اجتماع مهم في دار الرائد الطيار المتقاعد محمد سبع البياتي في الاعظمية، تقرر فيه تشكيل لجنه عليا للتنظيم تضم( رجب عبد المجيد، ناجي طالب، محسن حسين الحبيب، محيي الدين عبد الحميد، صبيح غالب، وصفي طاهر، عبد الكريم فرحان، ومحمد سبع)،وفي نيسان١٩٥٧ اتفق الضباط على ضم عبدالكريم قاسم وبعد أسبوعين جاء مع عبدالكريم قاسم، عبد السلام عارف إلى اجتماع اللجنة ورشحه للعضوية ، مما دفع اللجنة إلى قبول عضويته مرغمة حفاظاً على سرية العمل، وكان آخر من انضم عبد الوهاب الشواف في أواسط آيار ١٩٥٨ وأصبح عدد أعضاء اللجنة خمسة عشر( بضمنهم رفعت الحاج سري)،وأدى أعضاء اللجنة يمين الولاء والإخلاص للتنظيم والوطن

---

**(٧). جاسم كاظم العزاوي،المصدر السابق،ص ص،٧٢-٨٦.**

**(٨).عدنان عزيز، المصدر السابق.**

**(٩).المصدر نفسه.**

وسرية العمل، وكان محيي الدين عبد الحميد يرأس الاجتماعات لأنه أعلى رتبه من الباقين (عميد)،ولكن بعد انضمام عبدالكريم قاسم صار هو الذي يرأس الاجتماعات كما ترأس اللجنة العليا لأنه الوحيد من بين أعضائها الذي يحمل رتبة زعيم(عميد)وهي أعلى رتبة للضباط القادة [١٠].

## ثانياً: الاتصال بين الضباط الأحرار وجبهة الاتحاد الوطني

كان الضباط الأحرار يختلفون عن أقرانهم من المدنيين في الانتماء إلى عقائد سياسية معينة(أحزاب)، بل كانوا مختلفين في آرائهم السياسية فيما بينهم، وبعضهم أمثال عبد الكريم قاسم ومحيي الدين عبد الحميد كانا قد تأثرا بالأفكار السياسية الليبرالية، كما كانا يدعوان إلى انتهاج سياسة وطنية معتدلة، وقد أشار البعض إلى أن عبدالكريم قاسم كان من المتأثرين بأفكار جماعة الأهالي،وبمواقف الحزب الوطني الديمقراطي وآرائه في المرحلة الأخيرة من العهد الملكي[١١].

أما الآخرون أمثال عبد السلام عارف ورفعت الحاج سري فكانوا يتمسكون بفكرة الوحدة العربية الشاملة،كما أنهم كانوا يدعون إلى الانضمام إلى الدول العربية لاسيّما الجمهورية العربية المتحدة،أما النظم السياسية الداخلية فأنها لم تستأثر باهتمامهم كثيراً، كما كان هناك ضباط أمثال وصفي طاهر وإسماعيل علي يتعاطفون مع الحزب الشيوعي، لذا فأن هؤلاء القادة العسكريين عندما شكلوا خلاياهم السرية بدأوا بإقامة اتصالات مع الزعماء السياسيين الذين يتعاطفون معهم في أفكارهم[١٢].

فمثلاً جرى اتصال مع صديق شنشل الأمين العام لحزب الاستقلال حيث اتصل به رفعت الحاج سري في أوائل عام ١٩٥٣، لكن لعدم ثقة صديق شنشل بإمكانيات رفعت الحاج سري القيادية فأنه لم يوافق على المشاركة معه في حالة قيام الجيش بثورة ، ثم اتصل رفعت الحاج سري بفائق السامرائي( نائب رئيس حزب الاستقلال)الذي قبل أن يكون مستشاراً له،وكان صلة الوصل بين العسكريين والمدنيين لمنع الاشتباه هو رجب عبد المجيد واستمر بعمله هذا حتى بعد حل خلية رفعت الحاج سري،وكان محمد مهدي كبة زعيم حزب

---

**(١٠). وزارة الثقافة والاعلام،الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨..،ص ص،١٣٢-١٤٦.**

**(١١).محمد حديد،المصدر السابق،ص ص،٣٠١-٣٠٢.**

**(١٢).جاسم كاظم العزاوي،ص ص،٨٦-٨٩.**

الاستقلال قد أجرى اتصالات مع بعض الضباط الأحرار بوساطة شمس الدين علي، وهو ضابط صغير وعضو في خلية يتزعمها عبد الوهاب أمين[١٣].

وأقام عبد الكريم قاسم اتصالاً سرياً مع قادة الحزب الوطني الديمقراطي عن طريق صديقه رشيد مطلك، وقد جرى أول اتصال بين سكرتير عام الحزب حسين جميل مع رشيد مطلك في عام ١٩٥٦ عارضاً عليه رغبة عبدالكريم قاسم في التعاون مع تنظيم جديد داخل الجيش هو((**تنظيم الضباط الأحرار**))، ويذكر حسين جميل بأنه أوضح(للرسول)بأن الانقلاب قد يذهب بأوضاع تشكو منها البلاد ولكنه يأتي بأوضاع هي ضد الحريات والحكم الديمقراطي، أي انه يأتي بحكم عسكري من الصعب جداً على القوى الوطنية أن تجد مجالات العمل السياسي في ظله وتصحيحه، ولجماعة الأهالي تجربة مرة في هذا الشأن، وقد أيد كامل الجادرجي موقف حسين جميل لكنه طلب منه عدم قطع الاتصال مع الضباط الأحرار[١٤].

وطلب إلى حسين جميل إبلاغ كامل الجادرجي رغبة الضباط الأحرار بمشاركته في الحكم بعد نجاح الثورة، إلا أنه رفض التعاون معهم واكتفى بتأييدهم فقط، ويذكر الدكتور مجيد خدوري أن عبدالكريم قاسم كان يفضل وبموافقة الجادرجي أن يكون محمد حديد نائب رئيس الحزب، مستشارهم، لكي يبعد عن زعيم الحزب مهمة ربط الحزب بحركة عسكرية، وبقي محمد حديد مدة سنتين على اتصال مستمر مع عبدالكريم قاسم، كما كان يطلع كامل الجادرجي(الذي كان في السجن مدة سنة قبل الثورة)على اتصال بنشاطات حركة الضباط الأحرار[١٥].

هذه الاتصالات المستمرة بين المدنيين والعسكريين الأحرار اسهمت في تقوية التقارب بين المدنيين والعسكريين وتوحيد أهدافهم في اتجاه الثورة،حيث أن الزعماء الوطنيين يعدون الجيش هو الجناح العسكري للتنظيمات المدنية،كما أن الجيش يعد الأحزاب القاعدة الجماهيرية الشعبية له والتي تسنده عند قيام الثورة وتنفيذها[١٦].

---

(١٣). **عدنان عزيز،المصدر السابق.**

(١٤). **محمد حديد،المصدر السابق،ص٣٠١؛عدنان عزيز،المصدر السابق.**

(١٥). **محمد حديد،المصدر السابق،ص٣٠١.**

(١٦).**المصدر نفسه،ص٣٠٢.**

ويذكر الدكتور فاضل حسين أن رشيد مطلك زار في صيف عام ١٩٥٦ عامر عبد الله عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي السري مرسلاً من عبدالكريم قاسم ، واوضح له نية عبدالكريم قاسم والضباط الأحرار في الإطاحة بنظام الحكم عن طريق حركة عسكرية وطلب رأي الحزب الشيوعي في مبادئ الخطة ودور الحزب لدعم الثورة ، وقد قام عامر عبد الله باطلاع سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي على الرسالة التي أرسلها إلى عبدالكريم قاسم(التي تتضمن بعض الأفكار والشروط الأساسية لتأمين نجاح الثورة وغيرها من الأمور)، باسمه فأقرها، وذكر سلام عادل أنه يسعى من جانبه إلى إقامة صلة بجبهة عسكرية،وفي لقاء ثان ذكر رشيد مطلك أن عبدالكريم قاسم يطلب أن يبادر الحزب الشيوعي إلى تعبئة الجماهير في مظاهرات إسناد واسعة حالما تبدأ الثورة ، وطلب عبد الكريم قاسم من الحزب أن يتولى وضع التدابير الخاصة بالشؤون الاقتصادية بعدّها خارجة عن اختصاص العسكريين، كما طلب عبدالكريم قاسم من الحزب الشيوعي أن يسعى إلى تأمين الدعم من الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية للثورة في العراق[١٧].

ومن خلال تعاون جبهة الاتحاد الوطني مع تنظيم الضباط الأحرار تمكن هؤلاء الضباط من الاتصال بجهات مختلفة في سبيل الحصول على الدعم منها عند قيام الثورة مثلما تم الاتصال مع جمال عبد الناصر، عن طريق تكليف حسين جميل بهذه المهمة من عبدالكريم قاسم في منتصف تموز ١٩٥٦عند حضور حسين جميل اجتماع مؤتمر الخريجين العرب، حيث طلب من الأخير مقابلة جمال عبد الناصر واطلاعه على كيفية إسقاط تنظيم الضباط الأحرار بزعامة عبدالكريم قاسم للنظام الملكي وفي حالة نجاح الثورة هل هناك احتمال أي تدخل أجنبي ضد الثورة وما هو موقفه منها؟ وكان رد جمال عبد الناصر إنه عند قيام الثورة سوف لا يحدث أي تدخل أجنبي لان الدول الغربية لديها مصالح أهم تحافظ عليها من بقاء نظام أو انهياره وهي النفط واستخدام القواعد العسكرية والموانئ لذلك فأن هذه الدول سوف تهادن النظام الجديد وتعمل على احتوائه[١٨].

لذا فأن الضباط الأحرار حاولوا من خلال اتصالاتهم بالزعماء المدنيين ولاسيّما من حزبي(الوطني الديمقراطي والاستقلال)الاستفادة منهم لمعرفة موقف الجمهورية العربية

---

**(١٧).فاضل حسين، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي..؛ ص ص،٣٧٦-٣٨٦؛ عدنان عزيز، المصدر السابق.**

**(١٨).عدنان عزيز، المصدر السابق.**

المتحدة من الثورة، ومقدار المعونة والدعم اللذين ممكن أن تقدمهما للثورة عند قيامها ، كما حاولوا الاستفادة من خبرة رجال الجبهة السياسية والاقتصادية والقانونية واستشارتهم في كثير من الأمور التي يمكن أن تنشأ بعد قيام الثورة، فقد تمت استشارة محمد حديد في عدة مسائل تتعلق بالقضايا المالية وكيفية معالجة المشكلات التي يمكن أن تثيرها الدول الغربية واستشارته حول الخطة المالية للحكومة بعد الثورة بما يضمن سلامة الوضع الاقتصادي وكذلك فيما يتعلق بقضية النفط[١٩].

مما تقدم تظهر لنا حاجة التنظيم العسكري إلى دعم مدني من الأحزاب السياسية والتيارات الوطنية عند قيام الثورة لأنه لا يمكن أن يتولى القادة العسكريون جميع المناصب الوزارية في الحكومة الجديدة لأن الوزارات تحتاج إلى خبرة وكفاءة في إدارة أمورها ، ولاسيّما بعد حدوث تغيير جذري في نظام الحكم من ملكي إلى جمهوري ثوري يسعى إلى التغيير السريع في الميادين كافة[٢٠].

لذا لا يمكن النظر إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حدث مفاجئاً في حياة وتاريخ العراق المعاصر لأنها سبقتها ظروف وعوامل وحركات داخلية وخارجية مهدت لها، ولان الجيش هو جزء من هذا الشعب ، فقد تأكد لدى الضباط الأحرار انه لا يمكن للعمل الشعبي فقط أن يحقق الخلاص من النظام الملكي بل يجب القيام بمبادرة عسكرية لقلب نظام الحكم .

وهكذا لم تجرِ الرياح كما تشتهي السفن، كما يقول الشاعر، وقامت القوات العراقية التي أريد لها أن تقوم بالعدوان على سوريا بالإطاحة بالحكم الملكي في العراق، في صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ [٢١]، وأصيبت المخططات الاستعمارية بضربة موجعة لم تعرف لها مثيلاً من قبل، أفقدتها صوابها، وجعلتها تسرع إلى إنزال قواتها في لبنان والأردن لحماية النظامين فيهما [٢٢]ومحاولة العدوان على العراق وإجهاض ثورة ١٤ تموز[٢٣].

---

**([١٩]).المصدر نفسه.**

**([٢٠]).المصدر نفسه.**

**([٢١]). مدونة الدكتور ابراهيم خليل العلاف:http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com**

**([٢٢]). سيّار الجَميل، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ : العوامل والتداعيات ،مدونة الدكتور ابراهيم خليل العلاف: http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com**

**([٢٣]).ينظر الرابط : http://www.ahewar.org**